

تفسير البحر المحيط

@ 144 @ القراءة يكون فلا يحسنهم بدلاً من الأول ، وقد تعدى إلى المفعولين وهما :
الضمير وبمفازة ، واستغنى بذلك عن المفعولين ، كما استغنى في قوله : % (بأي كتاب أم
بأية سنة % .

ترى حبهام عاراً عليّ وتحسب .
%) .

أي : وتحسب حبهام عاراً عليّ . والوجه الثاني ما قاله الزمخشري : وهو أن يكون المفعول
الأول محذوفاً على لا يحسنهم الذين يفرحون بمفازة ، بمعنى : لا يحسن أنفسهم الذين
يفرحون فائزين . وفلا يحسنهم تأكيد ، وتقدم لنا الرد على الزمخشري في تقديره لا
يحسنهم الذين في قوله : { وَلَا يَحْسَبِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَزَمَّ } وإن هذا
التقدير لا يصح فيطلع هناك . وتعدى في هذه القراءة فعل الحسابان إلى ضميريه المتصلين :
المرفوع والمنصوب ، وهو مما يختص به طننت وأخواتها ، ومن غيرها : وجدت ، وفقدت ، وعدمت
، وذلك مقرر في علم النحو . .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم : لا تحسبن ، وفلا تحسبنهم بتاء الخطاب ، وفتح الباء
فيهما خطاباً للرسول ، وخرجت هذه القراءة على وجهين : أحدهما ذكره ابن عطية ، وهو أن
المفعول الأول هو : الذين يفرحون . والثاني محذوف لدلالة ما بعده عليه كما قيل آنفاً في
المفعولين . وحسن تكرار الفعل فلا يحسنهم لطول الكلام ، وهي عادة العرب ، وذلك تقريب
لذهن المخاطب . والوجه الثاني ذكره الزمخشري ، قال : وأحد المفعولين الذين يفرحون ،
والثاني بمفازة . وقوله : فلا يحسنهم تأكيد تقديره لا يحسنهم ، فلا يحسنهم فائزين .
وقرء لا تحسبن فلا تحسبنهم بتاء الخطاب وضم الباء فيهما خطاباً للمؤمنين . ويجيء الخلاف
في المفعول الثاني كالخلاف فيه في قراءة الكوفيين . وقرأ نافع وابن عامر : لا يحسبن بياء
الغيبة ، وفلا تحسبنهم بتاء الخطاب ، وفتح الباء فيهما ، وخرجت هذه القراءة على حذف
مفعولي يحسبن لدلالة ما بعدهما عليهما . ولا يجوز في هذه القراءة البدل الذي جوز في
قراءة ابن كثير وأبي عمرو لاختلاف الفعلين لاختلاف الفاعل . وإذا كان فلا يحسنهم توكيداً
أو بدلاً ، فدخل الفاء إنما يتوجه على أن تكون زائدة ، إذ لا يصح أن تكون للعطف ، ولا أن
تكون فاء جواب الجزاء . وأنشدوا على زيادة الفاء قول الشاعر : % (حتى تركت العائدات
يعدنه % .

يقلن فلا تبعد وقلت له : ابعد .

. %)

وقال آخر : % (لما اتقى بيد عظيم جرمها % .

فتركت ضاحي : كفه يتذبذب .

. %)

أي : لا تبعد ، وأي تركت . وقرأ النخعي ومروان بن الحكم بما آتوا بمعنى : أعطوا . وقرأ

ابن جبير والسلمي : بما أوتوا مبنياً للمفعول . وتقدّمت الأقوال في أوتوا ، وبعضها

يستقيم على هاتين القراءتين . .

وفي حرف عبد ا□ بما لم يفعلوا بمفازة ، وأسقط فلا يحسبهم . ومفازة مفعلة من فاز ،

وهي للمكان أي : موضع فوز ، أي : نجاة . وقال الفرّاء : أي يبعد من العذاب ، لأن الفوز

معناه التباعد من المكروه . وفي هذه الآية دلالة على أن تزين الإنسان بما